من العين من البكا سحق ان كان للحزن والا فبارد وسببه مضاعفة
الحرارة الغريزية بالحرارة الحادثة بحركة النفس الشديدة عند الفرح
او الحزن الا انها مع الحزن اقوي فلذلك تخرج سخنا كما لما الشديد
الحرارة اذا فارق النار والنار القوية لا يبرد الا بعد حين فان
كانت الحرارة ضعيفة فبتقبض مفارقتها تعود الي اصله وقيل
خروجه مع الفرح لان النفس تنبسط معه فتنبسط الحرارة علي الجسد
فينعق فعلها وكثر مع الحزن لان النفس تنقبض فتخرج الحرارة
علي صوب واحد فتنفر الرطوبات المائية اما مع ما فاذا فرغت
خرج الدم لانه اقرب من غيره لعمومه الاعضا وسريانه في ساير
العروق وفي هذا البيت براعة استهلال لانه علم منه ما قصد
من مدحه صلى الله عليه وسلم بذكر الجيران بذي سلم فانه من حيال
الحجاز وفيه الانشاد والمجاز في ان المخاطب لم يمزج الدمع بالدم
بل نفل سيه وهو البكا فهو نحو بني الامير المدينة والتنكير في
قوله جيران ودمعا ومقلة ودم اما للتعظيم واما للنوعية وفيه
ايضا التجنيس الناقص في دمع ودم لاختلافهما بزيادة حرف
العين ثم عطف علي قوله تذكر قوله **ام هبت** يعني امن تذكر
جيران مزجت ام من اجل هبت **الريح من تلقا** اي ناحية او قرب
كاظمة موضع قيل بقرب المدينة الشريفة **واومض البرق** اي
لمع خفيا **في الليلة الظلما من ناحية اضم** بكسر الهمزة جبل وقيل
واد وحقيقة البرق عند الحكما واهل الهيئة نار تحدث عند
شدة اصطكاك اجرام الهوي بعضها بعضا وكذلك اكثر ما
يكون عند انتقال الزمان من البرد الي الحر او بالعكس فياتي البرد
فيصادف الهوي حارا او بالعكس فتحدث اصوات الرعد من
ذلك الاصطكاك واما الشرعيون فيقولون ان الرعد ملك وقيل
صوت ملك يزجر السحاب الي الجهات التي يريد الله تعالي والبرق
صوته

صوته واعلم ان في بكايه من اجل تذكر جيران بذي سلم تنبيها لك
ان تبكي خوفا ان لا تكون من مجاوري اهل الجنة لانهم الكاينون
بدار السلام وهي الجنة كما قال الله تعالي جل وعلا والله يدعوا
الي دار السلام في اي كثيرة او ان تكون من اهل النار وكني عنها بكاظمة
لانها تنطبق علي اهلها ويكون علي هذا المراد بالريح ريحها
وايماض البرق لهبها ولعله العنق الذي يخرج منها لالتقاط
اهلها فهي اعرف بهم من الوالدة بولدها فينبغي لكل مكلف ان يبكي
مخافة فوت الجنان او مخافات مقاساة النيران ويحتمل ان يكون
اراد بالجيران محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم
فان ذكر المحبوب يوجب بكا المحب وقد كان كثيرا من الصحابة
واتباعهم يدركه مثل الموت اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فمنهم من
يضطرب ومنهم من يصفر لونه ومنهم من يغشي عليه وفي كلامه
اشارة الي ان الحزن لا ينبغي ان يفارق المكلف وبالجملة فالتزام
الحزن والبكا خوفا من نقم الله لا يسكن الا قلبا تقيا كما قال بشر
الحافي الخوف ملك لا يسكن الا قلب تقي وقال سفيان بن عيينة لو ان
محزونا بكي في امة لرحمها الله ببكايه ثم استفهم لما انكر ان يكون
سبب بكايه واحدا من الامرين اي تذكر الجيران وهبوب الريح
بقوله **فما لعينيك ان قلت لهما اكففا** فعل وفاعل في موضع
نصب مفعول لقلت اي احبسا عن البكا **همتا** اي سالتا دمعا
فالتمييز محذوف للعلم به والفاء في الجواب شرط مقدر اي
اذا كان انكارك حقا فاي سبب اوجب كعينيك لما ان قلت لهما
اكففا بكاهما همتا **وما لقلبك ان قلت له استفق** من فرط حبك
يهم مضارع هام والهيام كالجنون من العشق يقال هام في
العشق لا يدري اين هو وخص القلب لانه محل العقل عند اكثر
السنيين قال تعالي لهم قلوب لا يفقهون بها وقالت طايفة محله

Copyright © King Saud University